جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون
بالقاهرة

مجلة الشريعة والقانون

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بالدراسات الشرعية والقانونية والقضائية

تصدرها
كلية الشريعة والقانون بالقاهرة
جامعة الأزهر

العدد الرابع والأربعون
نوفمبر ٢٠٢٤م

توجه جميع المراسلات باسم الأستاذ الدكتور: رئيس تحرير مجلة الشريعة والقانون

جمهورية مصر العربية – كلية الشريعة والقانون – القاهرة – الدراسة – شارع جوهر القائد

ت: ٢٥١٠٧٦٨٧

فاكس: ٢٥١٠٧٧٣٨

https://mawq.journals.ekb.eg/

جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة وليست مسئولة عنها

رقم الإيـــداع

١٨٠٥٣ / ٢٠٢٤

الترقيم الدولي للطباعة

ISSN: 2812–4774

الترقيم الدولي الإلكتروني:

ISSN: 2812–5282

قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وتطبيقاتها على سورة الحجرات دراسة أصولية

The Rule Of The Lesson In General Pronunciation - Not Regarding The Reason And Its Applications To Surat Al-Hujurat An Applied Fundamentalist Study

إعداد

د. فاطمة الزهراء مصطفى كامل محمد

مدرس أصول الفقه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات - القاهرة

قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وتطبيقاتها على سورة الحجرات دراسة أصولية

فاطمة الزهراء مصطفى كامل محمد
قسم أصول الفقه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر، القاهرة.
البريد الإلكتروني : **fzmkm1@azhar.edu.eg**

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى إبراز قاعدة مهمة من قواعد أصول الفقه، وهي هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ وآراء الأصوليين في ذلك.

وقد كان البحث تحليليا تطبيقيا حيث قمت بالتعريف بمفردات البحث، وفصلت في آراء الأصوليين في القاعدة وأدلتهم، وذكرت أن الرأي الراجح -والله أعلم- هو أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم قمت بتطبيق هذه القاعدة على سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحجرات، التي تسمى بسورة الآداب والأخلاق، لما احتوت عليه من الكثير من الآداب والإرشادات والدعوة لمكارم الأخلاق، وما فيه صلاح الفرد والجماعة، ابتداء بالأدب مع الله عز وجل، ومع نبيه، ومع المسلمين عامة، ومع الناس أجمعين، وذكرت سبب النزول الخاص بكل آية، والمعنى الإجمالي للآية، ثم تطبيق القاعدة عليها وأن العبرة في الآية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية الكريمة، والله أسأل التوفيق والسداد وأن ينفع الله به الإسلام والمسلمين، وختمت البحث بخاتمة تحتوي على أهم نتائج هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : عموم اللفظ، خصوص السبب، الحجرات، الأخلاق، ألفاظ العموم.

The Rule Of The Lesson In General Pronunciation - Not Regarding The Reason And Its Applications To Surat Al-Hujurat - An Applied Fundamentalist Study

Fatima Al , Zahra Mustafa Kamel Muhammad
Department of Fundamentals of Jurisprudence, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail : fzmkm1@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to highlight an important rule of the principles of jurisprudence, which is the lesson in general pronunciation or regarding the reason? And the views of fundamentalists on that.

The research was analytical applied where you define the vocabulary of the research, and detailed the views of the fundamentalists in the rule and their evidence, and stated that the most correct opinion - and God knows best - is that the lesson in general pronunciation not regarding the reason, then you applied this rule to Surat of the Holy Qur'an, a Surat Al-Hujurat, which is called Surat literature and morals, because it contained a lot of etiquette and guidance and call for noble morals, and what is the goodness of the individual and the group, starting with literature With God Almighty, and with His Prophet, and with Muslims in general, and with all people, and mentioned the reason for the revelation of each verse, and the overall meaning of the verse, and then apply the rule to it and that the lesson in the verse in general pronunciation not regarding the reason in which the verse was revealed Karim, and God I ask success and payment and that God benefit Islam and Muslims, and concluded the research with a conclusion containing the most important results of this research.

Keywords: General Pronunciation, Special Reason, Rooms, Morals, General Words.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله أشرف الأنبياء والمرسلين.. أما بعد

فمن المعلوم أن القرآن الكريم نور وهداية وشفاء، للأفراد والجماعات، في الدنيا والآخرة، فمن تمسك به نجا ومن ضل عنه غوى، وأن من سور القرآن العظيمة ما قد اشتمل على صلاح البشرية وسعادتها، مثل سورة الحجرات، تلك السورة العظيمة التي تسمى بسورة الآداب والأخلاق، هذا وقد من الله علي ببحث متواضع في رحاب هذه السورة الكريمة، وتطبيق قاعدة من قواعد أشرف العلوم -علم أصول الفقه- على آياتها الشريفة التي احتوت على آداب التعامل مع الله ﷻ ونبيه الكريم عليه صلوات الله وسلامه وتقديره واحترامه حيا وميتا، وعدم تقديم قول أحد على قول الله ﷻ وقول النبي ﷺ، مع النهي عن رفع الصوت في حضرته، كما نظمت التعاملات بين الناس وحددتها، فنهت عن السخرية والغيبة والتنابز، داعية إلى ميزان التكريم الأوحد عند الله وهو التقوى، لا فرق بين أبيض وأسود، ولاعربي وعجمي، فالهدف من الخلق هو التعارف ونشر السلام والتواصل، داعية إلى الصلح بين المؤمنين والقضاء على البغاة ومن أراد تلك الأمة بسوء، كما جعلت الإيمان الحقيقي هو الهدف من تلك الحياة وليس مجرد ألفاظ تقال بالظاهر، بل هو تصديق القلب ورسوخ الإيمان فيه.

ويهدف البحث إلى إبراز قاعدة أصولية مهمة وتطبيقها على سورة جليلة من سور القرآن، أصبحت الحاجة إليها ماسة في هذا العصر مع غياب الأخلاق والآداب العامة والخاصة.

وقد كان عملي في البحث أن ذكرت الآية الكريمة، وسبب نزولها، ومعناها الإجمالي من كتب التفسير، ثم قمت بتطبيق القاعدة عليها، وهذا البحث يشتمل على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وهي كالآتي:

المبحث الأول: في قاعدة: هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ ويشتمل على تمهيد، ومطلب:

التمهيد: في تعريف العام، والعموم، وصيغه

مطلب: في قاعدة هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

المبحث الثاني: التعريف بسورة الحجرات، وتطبيقاتها. وفيه تمهيد، ومطلب

التمهيد: التعريف بسورة الحجرات، وآياتها الكريمة

مطلب: تطبيق قاعدة العبرة بـعموم اللفظ لا بخصوص السبب على آيات الســورة .... وخاتمة فيها أهم نتـائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بقاعدة هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

تمهيد في تعريف العام، والعموم، وصيغه

العام لغة: العام اسم فاعل من عَمَّ الشيءُ يعم عُمومًا فهو عام، والعام خلاف الخاص، يقول العرب: شملهم التقى والعدل أي عمّهم، وعمّ الخصب أي شمل الدول أو الأعيان، وبناء عليه سميت النخلة ذات الطول المرتفع عميمة، ومن ثم فالعموم: يراد به كل لفظ يعُمُّ له شيئان فصاعدًا، وقد يكون متناولًا لشيئين، كقولك: عممت زيدًا وعمرًا بالعطاء، وقد يتناول جميع أفراد الجنس مثاله: عممت الناس بالعطاء، وأقله ما يتناول شيئين وأكثره ما استغرق الجنس.[(١)]

العام اصطلاحًا:

ذهب جماعة من الأصوليين إلى تعريف "العام"بأنه: الاستغراق.

فعرفه: الإمام الرازي بقوله: "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد"[(٢)]. واختاره الإمام البيضاوي.[(٣)]

"المستغرق" يعني: المستوعب المتناول لما تحته من الأفراد دفعة واحدة

"ما يصلح له" يعني: الذي يصلح له اللفظ العام، كصلاحية اسم الموصول "من" للعاقل دون غير العاقل، وصلاحية "كل"بحسب ما تدخل عليه، ولا يراد من قوله: "ما يصلح له"أن عمومه في جميع الأفراد مطلق، فهذا غير مراد.

"من غير حصر": قيد يخرج به أسماء الأعداد عامة؛ فإن لفظ العدد متناول لكل ما يصلح له، لكن مع الحصر المراد من لفظ العدد.

"بوضع واحد": خرج المشترك؛ لأنه وضع لأكثر من معنى وضعاً وليس بدلالة العموم.

وكذلك يُخرِج: الألفاظ المهملة في اللغة؛ لأن الاستغراق فرع الدلالة، ولا دلالة

---

(١) الصحاح (١٩١/١)، اللسان (٤٢٦/١٢)، واللمع، للشيرازي، (٢٦/١).

(٢) المحصول للرازي (٣٠٩/٢)، الإبهاج شرح المنهاج (٨٢/٢).

(٣) هو قاضي القضاة، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير البيضاوي، من تصانيفه: المنهاج، ومختصر الكشاف، والغاية القصوى، ومختصر الوسيط، وغير ذلك. توفي في سنة إحدى وتسعين وستمائة للهجرة. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٢/٢)، طبقات الشافعية لابن السبكي (١٥٧/٨) / نهاية السول لجمال الدين الإسنوي (٣١٢/٢).

للمهمل أصلاً.

وكذلك يَخرج: النكرة في سياق الإثبات أو المطلق، فسبب خروج المطلق؛ أنه لا دلالة فيه على الأفراد أصلًا؛ لأنه موضوع للدلالة على الشيء؛ فكيف يكون دالًّا على الاستغراق.

وأما خروج النكرة عن أسلوب الإثبات؛ فلأن العموم يكون بدلالة معينة وليست شمولية أي أنها تصدق على كل واحد بدلًا عن الآخر؛ في حين أن العام يصدق على جميع أفراده دفعة واحدة[(١)].

ومن العلماء من عرفوا "العام" بالتثنية كالإمام الغزالي حيث قال: "هو الكلمة الواحدة التي تدل من جهة واحدة على شيئين فصاعدا مطلقا، مثل الرجال والمشركين ومن دخل الدار فامنحه درهما ونظائره"[(٢)].

أما العموم: فهو مصدر، ويقصد به أن يتناول اللفظ ما يصلح له[(٣)].

صيغ العموم ودلالاتها: من المعلوم أن للعموم صيغا ولها دلالات وهي كما يلي:

الأول: أدوات الاستفهام

١. "**مَن**" للاستفهام، وهي عن العقلاء، مثل: مَن عندك في الدار؟

٢. "**ما**" للاستفهام، وهي لغير العقلاء، مثل: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[(٤)]

٣. "**أي**" للاستفهام، وتستخدم للسؤال عن جماعة العقلاء، وغير العقلاء، مثالها: ﴿أي الفريقين خير مقاما﴾[(٥)]

٤. "**متى**" للاستفهام عن الزمان، مثل: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[(٦)]

---

(١) ينظر: المستصفى (٣٢/٢)، ونفائس الأصول للقرافي، والإحكام للآمدي (١٨٢/٢)، ونهاية الوصول (١٢٢١/٣)، وشرح العضد على المختصر (٩٩/٢)، شرح اللمع (٣٠٢/١)، نهاية السول (٥٦/٢)، والإبهاج (٨٠/٢)، والبحر المحيط (٥/٤)، وميزان الأصول (٢٥٧).

(٢) المستصفى (٢٢٤/١).

(٣) البحر المحيط للزركشي (٨/٤).

(٤) سورة طه، الآية ١٧

(٥) سورة مريم، من الآية ٧٣

(٦) سورة الملك، الآية ٢٥

٥. "**أين**" للاستفهام عن المكان، مثل: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[١]

٦. "**أيّان**" للاستفهام عن الزمان، مثل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾[٢].[٣]

الثاني: أدوات الشرط

١. "**مَن**" الشرطية التي يتم استخدامها للعاقل، كقوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[٤].

٢. "**ما**": الشرطية التي تستخدم لغير العاقل، كقوله تعالى: ﴿ما عندكم ينفد﴾[٥]

٣. "**أي**": الشرطية التي يتم استعمالها للعاقل، مثل أي طالب تتبعه أتبعه، وغير العاقل كقولك: أي كتاب تقرأ أقرأ معك.

٤. "**أين**": الشرطية التي يتم استخدامها للمكان، كقوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾.[٦]

٥. "**متى**": الشرطية وهي تستخدم للزمان، مثاله: متى تسافر أسافر معك.[٧]

الثالث: ألفاظ عموم واستغراق

مثل "كل" و"جميع" وحيث تفيد العموم والاستغراق، إلا أن لفظ "جميع" يدخل على المعرفة ولا يدخل على النكرة، كقولك "جميع الناس"، ولا يقال "جميع رجل"، أما لفظ "كل" فإنها تدخل على المعرفة والنكرة.[٨]

---

(١) سورة النساء، من الآية ٧٨

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٨٧

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني (٢٠٤/١)

(٤) سورة الطلاق، من الآية: ٣

(٥) سورة النحل، من الآية: ٩٦

(٦) سورة النساء، من الآية: ٧٨

(٧) الإحكام، للإمام الآمدي (٢٢٥/٢).

(٨) الإحكام، للإمام الآمدي (٢٢٥/٢).

الرابـع: الجمع المعرف بأل - غير العهدية-

والمقصود بهذا الجمع أنه الجمع الذي تدخله "ال" للتعريف مثل: "المؤمنون"، و"الناس"، فإن كان هناك معهود فإنه ينصرف للمعهود فقط مثل: "أحضر الأمير الباعة"، وإن لم يكن فيها معهود، اختلف العلماء في إفادته للعموم على مذاهب كما يأتي:

الفريق الأول: أن الجمع المعرف بـ "ال" التي لا تفيد العهد تفيد العموم، وعليه الجمهور، وإجماع الصحابة، سواء أكان للمذكر أم المؤنث، وسواء أكان جمع قلة فيما دون العشرة، أم كثرة، وكذلك اسم الجمع مثل ألفاظ: "رهط، والقوم".[١]

واستدل هذا المذهب بأن الأنصار لما سألوا الإمامة ردّ عليهم الصديق بقول النبي ﷺ: "الأئمة من قريش"[٢]، والأنصار سلموا بذلك، فدل على العموم.

كما أن هذا الجمع مؤكد بما يقتضي الاستغراق، فوجب أن يفيده، إما أنه مؤكد كما في قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾[٣]، وإما أنه بعد التأكيد يقتضي الاستغراق بالإجماع فهذا أظهر وأدل على العموم.[٤]

الفريق الثاني: أن الجمع المعرف بـ "ال" التي لا تفيد العهد لا يفيد الاستغراق، بل يفيد الجنس وهو مذهب أبي هاشم وهو من المعتزلة[٥].

واستدل هذا الفريق بأنه إذا قال قائل: رأيت ناساً، يفيد أنه رأى من هذا الجنس ولا يفيد الاستغراق ولا العموم.

وكذلك قولهم إن الإنسان إذا قال: "أحضر الأمير الباعة"؛ لم يعقل أنه أحضر كل البائعين في الدنيا، وإنما يعقل منه أنه جمع جنس البائعين فقط في مدينته.

---

(١) المحصول (٢/٥٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٨٥) وهو صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى، (٨/١٤١)، باب الأئمة من قريش.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٣٠

(٤) المحصول (٢/٥٨٥)، البحر المحيط (٢/٢٥١).

(٥) عبد السلام الجبائي، عالم من المعتزلة، كان علما من أعلام اللغة والكلام، ومولده بالبصرة في خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وبالبصرة تأدب وعلم اللغة وأشعار العرب وقرأ على علماء البصرة، مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة للهجرة. معجم الأدباء (٥/٢٦٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٢٥) ينظر: المعتمد (١/٢٢٥)

الفريق الثالث: ذهب إمام الحرمين، والإمام الغزالي: إلى أن جمع القلة مثل: "الأكباد" مثلاً لا يفيد الاستغراق، وجمع الكثرة كلفظ "المسلمون" يفيد الاستغراق بخلاف الأول. وقد استدل هذا المذهب بوضع اللغة الأصليّ، وإجماع أهل اللغة عليه.[١]

والراجح هو ما ذهب إليه الجمهور في إفادة الجمع المعرف بالألف واللام للاستغراق سواء أكان للمذكر أم المؤنث، وفي جمع القلة أو الكثرة.

خامساً: الجمع المعرف بالإضافة

ثبت أن الجمع المعرف بالإضافة يدلّ على العموم، مثل قول الواحد: "أعتقتُ عبيدي وإمائي "فإنه يدل على العموم، ويلزم العتق.[٢] وهذا الذي تؤيده اللغة ودلالتها.

سادساً: النكرة المنفية

من المعلوم الثابت عند العرب أن النكرة المنفية تدل على العموم، مثل قولهم: "لا رجل في السوق"، أو النكرة التي في سياق النفي مثل قوله تعالى: ﴿ولم تكن له صاحبة﴾[٣]، ومثل قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾[٤]، فالنفي بلفظ: ـ"ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس"[٥]

سابعاً: النكرة في سياق الإثبات

اختلف الأصوليون في دلالة النكرة التي تأتي في سياق الإثبات؛ هل تفيد العموم، أم أنها لا تفيد العموم؟ على عدة مذاهب كما يأتي:

الفريق الأول: النكرة في سياق التأكيد إن كانت للامتنان فتدل على العموم، وهذا منقول عن القاضي أبي الطيب الطبري.[٦]

واستدل هذا المذهب بأنه إذا حلف شخص ألا يأكل فاكهة مثلاً، يحنث بأكل التمر

---

(١) البرهان (٢٢٦/١). المستصفى (٢٢٣/١)

(٢) الإحكام، للإمام الآمدي (٢٢٧/٢)

(٣) سورة الأنعام، من الاية: ١٠١

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥

(٥) الإحكام (٢٢٦/٢)، رفع الحاجب (٧٢/٢)، التمهيد (٣١٨/١)، البحر المحيط (٢٧٠/٢).

(٦) نقله الإسنوي في التمهيد (٢٢٥)، والزركشي في البحر المحيط (٢٧٧/٢).

والرمان مثلاً، بسبب قوله تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[١]

الفريق الثاني: أن النكرة إذا كانت في سياق الإثبات: إن وقعت في خبر فإنها لا تفيد العموم، وإن وقعت في الأمر فإنها تفيد العموم، وهذا ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسين البصري.[٢]

واستدل هذا المذهب بأنه: إذا وقعت في الخبر مثل: "جاء رجل" فإنها لا تفيد العموم، وإن وقعت في الأمر نحو "أعتق رقبة" تفيد العموم عند الأكثرين بدليل الخروج عن العهدة بإعتاق من شاء رجلاً أو امرأة مفرداً أو مثنى أو جمعاً.

الفريق الثالث: أن النكرة المثبتة لا تفيد العموم، بل تفيد التخصيص، وهو مذهب الحنفية[٣]، والإمام الغزالي من الشافعية[٤].

يقول الإمام الغزالي: "وفي الإثبات تشعر بالتخصيص، كقوله "رأيت رجلاً"؛ لأن النفي عام لا خصوص له بأقوام مضبوطين، والنكرة فيها إبهام فلا تقطع عموم النفي، والإثبات خاص إذ الرؤية يستحيل عمومها في كل مرئي، والنكرة تقتضي تخصيصا وإبهاما فإذا اتصل بالإثبات اقتضى تخصيصه بمبهم غير معين".[٥]

ثامناً: النكرة في سياق الشرط: تقتضي العموم كقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا فلنفسه﴾[٦]، وقوله: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾[٧]، وإلى ذلك ذهب إمام الحرمين[٨]، واقتضاه كلام الإمام الآمدي في مسألة: "والله لا آكل"، "وإن أكلت فأنت طالق" والشرط في معنى النفي[٩].

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٦٨، وهذا عند أبي حنيفة والحنابلة، وعند الشافعية وأبي يوسف ومحمد يحنث. ينظر: المبسوط للشيباني (٢٩٠/٣)، الحاوي (٤٣٩/١٥)، بدائع الصنائع (٦٠/٢).

(٢) المحصول (٣٤٤/٢).

(٣) أصول البزدوي (٧٠/١).

(٤) المنخول (١٤٦/١).

(٥) المنخول، للغزالي، (١٤٦/١)

(٦) سورة فصلت، من الآية: ٤٦

(٧) سورة التوبة، من الآية: ٦

(٨) البرهان (٢٣٢/١)

(٩) قال الإمام الآمدي: "الفعل المتعدي إلى مفعول كقوله: "والله لا آكل"، أو "إن أكلت فأنت طالق" هل يحل محل العموم بنسبة إلى مفعولاته أم لا ؟ اختلفوا فيه فأثبته أصحابنا والقاضي أبو يوسف، ونفاه أبو حنيفة ". الإحكام للآمدي (٢٧٠/٢).

تاسعاً: المفرد المحلى بأل

اختلف علماء الأصول في دلالة المفرد المحلى بـ "ال" على معنى العموم على مذهبين هما:

الأول: إن المفرد المحلى بـ "ال" يقتضي العموم، وهو مذهب الجمهور[١]، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة يمكن حصرها فيما يأتي:

أولاً: صحة الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا﴾[٢]، فإن الله تعالى استثنى المؤمنين من لفظ "الإنسان" وهو مفرد محلى بـ"ال" ولو لم يكن مفيدا للعموم لما جاز الاستثناء منه.[٣]

ثانياً: إن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلة، فقوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾[٤] يشعر بأنه إنما صار حلالاً لكونه بيعاً؛ وذلك يقتضي عموم الحكم لعموم العلة.

ثالثاً: إنه يؤكد بما يؤكد به العموم كقوله تعالى: ﴿كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل﴾[٥].

رابعاً: إنه ينعت بما ينعت به العموم كقوله تعالى: ﴿والنخل باسقات﴾[٦][٧]

الثاني: إن الواحد المعرف بـ"ال" لا يفيد العموم، وهو مذهب الإمام الرازي، وأبي هاشم المعتزلي.[٨] واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة يمكن حصرها فيما يأتي:

أولاً: استدلوا بأن الرجل إذا قال: "لبست الثوب "و "شربت الماء"؛ لا يتبادر إلى الفهم العموم، فدل على أن المفرد المحلى بـ "ال" لا يفيد العموم، ويمكن أن يجاب على ذلك: بأن هذه الأقوال تفيد العموم، لكنها مخصصة بالعرف ودليل العقل فقط.

ثانيًا: إنه لا يجوز التأكيد فيه بما يؤكد به الجميع، فلا يقال مثلاً: سافر الرجل كلهم أجمعون.

---

(١) اللمع (٢٦/١)، قواطع الأدلة (١٦٧/١)، المستصفى (٢٢٥/١)، روضة الناظر (٢٢١/١)، الإحكام (٢٢٧/٢)، التوضيح (٩٦/١)، كشف الأسرار للبزدوي (١٩٣/١).

(٢) سورة العصر، الآية ٢، ومن الآية ٣

(٣) المحصول (٦٠٠/٢)

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٧٥

(٥) سورة آل عمران، من الآية: ٩٣

(٦) سورة ق، من الآية: ١٠

(٧) روضة الناظر (٢٢١/١)، الإحكام للآمدي (٢٢٧/٢)، التوضيح (٩٦/١)، كشف الأسرار للبزدوي (١٩٣/١).

(٨) المعتمد (٢٢٨/١)، المحصول (٦٠٠/٢)

ثالثًا: إنه لا يوصف بالجمع، فلا يقال: سافر الرجل الأغنياء.

الرأي الراجح فيما يبدو لي والله أعلم: يترجح عندي المذهب الأول لقوة أدلتهم وثبوتها وأنها أقل اعتراضاً.

عاشراً: المفرد المعرف بالإضافة

ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب صحيح، ويدل على عموم هذه الصيغة: صحة الاستثناء، فنقول مثلاً: "أكرم عالم هذه المدينة إلا زيدًا."[١]

حادي عشر: الاسم الموصول

من خلال أصل دلالة الاسم الموصول يمكننا القول بأنه يفيد معنى العموم، سواء كان مفردا مثل: "الذي أو التي"، أو مثنى مثل: "اللذَين"، أو جمعا مثل: "الذِين أو اللاتي أو اللائي"، ويدل على عمومه: صحة الاستثناء، كما لو قال: "أكرم الذي نجح إلا زيدا".[٢]

---

(١) روضة الناظر (٢٢١/١)، الإحكام للآمدي (٢٢٧/٢)، التوضيح (٩٦/١)، كشف الأسرار للبزدوي (١٩٣/١).

(٢) روضة الناظر (٢٢١/١)، الإحكام للآمدي (٢٢٧/٢)، التوضيح (٩٦/١)، كشف الأسرار للبزدوي للبزدوي (١٩٣/١).

مطلب :

في قاعدة: هل العبرة بـعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

لا خلاف بين العلماء قاطبة في اعتبار خصوص السبب فيما إذا اقتضى السياق تخصيص الجواب به، أما إذا لم يكن مقتضيًا لذلك التخصيص فهو محل النزاع بين أهل العلم على فرق مختلفة.[١]

الفريق الأول:

وفي هذا الفريق نرى جمهور علماء الأصول قد ذهبوا إلى أن العام لا يُخصص بسببه الخاص، وأن العبرة بـعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وبه قال الإمام الشافعي[٢]، والحنفية[٣]، والإمام أحمد[٤]، واختاره الإمام الجويني[٥]، والإمام فخر الدين الرازي[٦]، والإمام الآمدي[٧]، وأتباعهم، والظاهرية[٨].

وأدلة هذا الفريق الأول:

أولاً: استدلوا بأن الدليل في لفظ الشرع، فإن أورد الحكم وهو مشتمل على دلالة العموم سواء أكان ذلك الحكم بسبب أم بغير سبب، وإن أورد الشارع الحكم بلفظ خاص كان خاصا.

ثانياً: إن أكثر الأحكام الشرعية جاءت لأسباب خاصة مثل آية الظهار[٩] في

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٣٦٧/٢)، وتشنيف المسامع (٣٠٢/٢).

(٢) الأم (٢٧٦/٥)

(٣) التنقيح (٧٣).

(٤) العدة (٦٠٧/٢).

(٥) البرهان (٣٧٥/١).

(٦) المحصول في علم الأصول، ج١/٣ (١٨٨، ١٨٩).

(٧) الإحكام للآمدي (٢١٩/٢).

(٨) الإحكام لابن حزم (٩٧/٣).

(٩) قوله تعالى: ﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ [المجادلة، الآية ٢]، وقد جاء في سبب نزول الآية: إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلك إلى النبي -ﷺ- فقالت: "ظاهر مني حين كبر سني ورق عظمي"، فأنزل الله تعالى آية الظهار، فقال رسول الله لأوس: "أعتق رقبة"، فقال: مالي بذلك يدان، قال: "فصم شهرين متتابعين"، قال: أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم مرتين كل بصري، قال: "فأطعم ستين مسكينا"، قال لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة، قال: فأعانه رسول الله بخمسة عشر صاعا حتى جمع الله له. أسباب النزول للنيسابوري (٤٠٩/١)

أوس بن الصامت، ولو كان السبب الخاص يفيد اختصاص العام به لما عمت هذه الأحكام، لكن هذا باطل بإجماع أصحاب النبي على عموم أحكام تلك النصوص على من نزلت فيه وعلى من جاءت في حقه وغيرهم.

الفريق الثاني: ذهب هذا الفريق إلى أن العبرة بخصوص السبب، واختاره الإمام المزني[١]، والإمام أبو ثور[٢]، والإمام أبو بكر القفال[٣].

وأدلة هذا الفريق:

أولاً: إذا لم يكن لهذا السبب أثر جاز إخراج السبب بالتخصيص من هذا العموم.

ويمكن الجواب عن ذلك: بأن دخول السبب هنا في دلالة العام دخولا يقينا قطعيا فلا يجوز إخراجه فاللفظ يتناول السبب يقيناً، ويتناول غيره ظناً.[٤]

ثانيا: لو لم يكن للسبب أثر في التخصيص، لما نقله الراوي، لعدم الفائدة إذًا من نقله.

ويمكن الجواب عن ذلك بأن عدم تسليم حصر الفائدة في هذا فقط، ففي معرفة أسباب النزول فوائد وتوسع في الشريعة.[٥]

ثالثاً: إذا لم يكن للسبب أثر في التخصيص، لما أخر بيان هذا الحكم إلى وقت الحادثة نفسها.

ويمكن الجواب عن ذلك: بأن تأخير البيان هنا لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى لا يُسأل عما يفعل، فالله أعلم بفائدة هذا البيان،

---

(١) هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم، المزني، المصري، المولود سنة ١٧٥هـ، الإمام صاحب المؤلفات، مدحه الشافعي بقوله: المزني ناصر مذهبي. توفي سنة ٢٦٤هـ ينظر: طبقات الشافعية لابن شهبة (٥٨/١)، طبقات الشافعية، لابن السبكي (٩٣/٢).

(٢) هو: أبو عبد الله، أبو ثور الكلبي، أخذ الفقه عن الإمام الشافعي، كان أحد الثقات المأمونين، وله أكثر من كتاب مصنف في الأحكام، جمع فيها بين الحديث والفقه. له مذهب مستقل، توفي سنة ٢٤٠. ينظر:طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٥/١)، وطبقات ابن السبكي (٧٤/٢).

(٣) هو: الإمام أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، القفال، من بلاد ما وراء النهر، نشر مذهب الشافعي في بلاده، من أكابر علماء زمانه، المولود سنة ٢٩١هـ، ووفاته سنة ٣٦٥هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٧٤/٦).

(٤) المستصفى (٢٣٦/١).

(٥) روضة الناظر (٢٤٣).

وفي أي وقت يكون بيانه[١]

الرأي الراجح فيما يبدو لي بعد مناقشة رأي كل فريق والله أعلم:

بعد مناقشة آراء الأصوليين وأدلتهم والاعتراض والجواب على كل اعتراض، يترجح عندي المذهب الأول. الذي يقول: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ ودليل صحته: أن الآيات القرآنية نزلت في أسباب خاصة، كآية السرقة، وكذلك آية الظهار وغيرها، وقد حملها النبي -ﷺ- كما حملها الصحابة من بعده محمل العموم؛ وعليه فلا تكون العبرة بالأسباب الخاصة فقط، وإنما العبرة بعموم اللفظ العام وهذا هو الأولى فيما يبدو لي والله أعلم.

(١) روضة الناظر (ص٢٤٣).

المبحث الثاني
في التعريف بسورة الحجرات وتطبيقاتها

تمهيد في التعريف بسورة الحجرات وآياتها الكريمة:

اتفق العلماء على أن سورة الحجرات سورة مدنية، وكان نزولها سنة تسع من الهجرة، وعدد آياتها الكريمة ثماني عشرة آية، وعدد كلمات السورة ثلاثمائة وثلاث وأربعون، وعدد أحرفها الشريفة ألف وأربعمائة وستة وسبعون، نزلت بعد المجادلة، وقيل بعد سورة الفتح، يسبقها في ترتيب المصحف سورة الفتح، وبعدها سورة ق، وتقع في الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم، فيها خمسة نداءات (للذين آمنوا) بعد كل نداء مكرمة مهمة من مكارم الأخلاق، ونداء لعموم الناس.[(١)]

سبب تسميتها بسورة الحجرات:

يرجع سبب تسمية هذه السورة الكريمة بهذا الاسم[(٢)]؛ لأن الله جل وعلا ذكر فيها بيوت النبي ﷺ، وقد كان يسكنها زوجاته رضي الله عنهن.

موضوعات السورة:

الموضوع العام للسورة الكريمة هو الآداب والأخلاق، وفيما يلي مواضيع تميزت بها السورة الكريمة أهمها:

١. وجوب الطاعة التامة والانقياد الكامل لأوامر الله والرسول ﷺ وعدم التقدم عليه بقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[(٣)].

٢. احترام النبي ﷺ وتعلية شأنه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾[(٤)]، ومن الأدب مع الحبيب عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم،

---

(١) تفسير الرازي (٩١/٢٨)، تفسير القرطبي (٣٠٠/١٦)، روح المعاني (٢٨٤/١٣)، تفسير البغوي، ٢٠٤/٤، تفسير ابن كثير(٢٠٧/٤).

(٢) الحجرات جمع حجرة: وهي الغرفة وهي المكان من الدار يحاط بجدران. لسان العرب(٢٠٠/٩).

(٣) سورة الحجرات، الآية (١).

(٤) سورة الحجرات، الآية (٢).

عدم رفع الصوت في حضرته في حياته وبعد مماته وعند مقامه وفي الروضة الشريفة، وحفظ حرمته، والأدب في محادثته بتواضع.

٣. عدم نقل الأخبار ونشرها إلا بعد التحري والتأكد من صدقها والتثبت، والتحذير من ترويج الإشاعات وهدم المجتمع المسلم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[١].

٤. أهمية الصلح بين المتخاصمين، وإصلاح ذات البين ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾[٢] وتطييب النفوس وتوحيد الشمل وأهمية الأخوة الإسلامية.

٥. بيان أن الهدف من الخلق هو التعارف والتآلف والتوحد ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[٣].

٦. الأدب مع الناس في حضورهم وغيابهم، ففيها النهي عن السخرية والتنابز بالألقاب والتجسس وظن السوء، والغيبة وتشبيهها بأبشع صورة وهي أكل لحم الميت، للتنفير منها، والسورة تضع قواعد لمجتمع إسلامي قوي ومتماسك وسوي ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾[٤]، ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[٥].

٧. الإيمان بالله هو التصديق بالقلب مع العمل، وليس مجرد كلمات تقال باللسان ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾.[٦]

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٨).
(٢) سورة الحجرات، الآية (٩)
(٣) سورة الحجرات، الآية (١٣).
(٤) سورة الحجرات الآية (١١).
(٥) سورة الحجرات الآية (١٢).
(٦) سورة الحجرات الآية (١٤).

آيات السورة الكريمة:

قَالَ تَعَالَىٰ: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾

مطلب:

في تطبيق قاعدة العبرة بعموم اللفظ على آيات السورة الكريمة

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾[(١)].

سبب نزول الآية:

"يروى أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد[(٢)]، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس[(٣)]، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا[(٤)] حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله إلى قوله ولو أنهم صبروا﴾[(٥)].

وقال الحسن[(٦)]: "إن السبب في نزولها يعود إلى أناس ذبحوا قبل أن يؤدي النبي الصلاة ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح "فأنزل الله "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"[(٧)].

وقد قيل: "إن ناسا كانوا يتقدمون الظهر فيصومون قبل النبي ﷺ فأنزل الله

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١).

(٢) هو الصحابي الجليل، القعقاع بن معبد التميمي، كان شريفا في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي ﷺ مع رؤساء تميم، توفي سنة ٤٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/٥).

(٣) هو: الصحابي الجليل، الأقرع بن حابس بن عقال التميمي، وهو أحد سادات العرب في الجاهلية والإسلام، ومن المؤلفة قلوبهم، وأحد حكام وقضاة العرب المشهورين قبل الإسلام، وفد إلى الرسول ﷺ وأسلم، وحسن إسلامه، توفي سنة ٤١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٠/١).

(٤) تماريا أي: تجادلا وتخاصما، مارَيْتُ الرجلَ ومارَرْتُه إذا خَالَفْتَهُ. لسان العرب (٢٧٨/١٥)

(٥) أسباب النزول، للنيسابوري (٣٨٥)، لباب المنقول، للسيوطي، (١٧٨)، رواه البخاري باب وفد بني تميم (١٦٨/٥).

(٦) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو أبو سعيد تابعي، من الثقات، فقيه مشهور، وكان أبوه يسار من السبي، وكانت ولادته بالمدينة، توفي سنة ١١٠هـ. تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٢).

(٧) أحكام القرآن، لابن العربي، (ت٥٤٣هـ)، تفسير الطبري ٦/ ١١٧.

"يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله".

وعن قتادة [١] قال: "إنها نزلت في قوم كانوا يقولون لو أنزل الله في كذا وكذا فكره الله ذلك"[٢] وقال الزجاج[٣]: "إنها نزلت في تقديم الطاعة قبل وقتها"[٤].

وقال ابن السائب[٥]: "إن سبب نزولها يرجع إلى عمر بن أمية الضمري[٦] وكان قد قام بقتل رجلين قبل أن يقوم باستئذان النبي ﷺ وهما من بني سليم"[٧].

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في الآية نهي من الله سبحانه وتعالى عن التقديم بين يدي الله ورسوله، سواء بتشريع مالم يشرع، أو تحريم مالم يحرم، وتحليل ما لم يحلل، وفيها أمر بالأدب مع الله ورسوله عليه الصلوات وأتم التسليم، والوقار والاحترام، ونهي عن التسرع قبله، بل لابد من اتباعه في كل الأمور، "لا تستعجلوا بقضاء أمر في دينكم أو حربكم من قبل أن يقضي لكم الله ورسوله فيه فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، يحكى عن العرب فلان يقوم بين يدي إمامه بمعنى يستعجل بالأمر والنهي دونه"[٨] قال ابن عباس: "نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه"، وفي رواية لابن عباس

---

(١) هو: قتادة بن دعامة الدوسي، المولود سنة ٦١هـ، وهو من أهل البصرة، كان ضريرا، وهو أحد العلماء المفسرين والحفاظ للحديث. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي، ٦/ ٢٧

(٢) تفسير الطبري، ٢٦/ ١١٧، زاد المسير٧/ ٤٥٤.

(٣) هو: إبراهيم بن سهل السري، وهو أبو إسحاق النحوي، من كتبه: كتاب معاني القرآن، وهو من أهل الفضل والدين تاريخ بغداد ٦/ ٨٩.

(٤) أسباب النزول، للنيسابوري (٣٨٩)

(٥) هو عثمان بن مظعون بن حلبيب بن وهب، كنيته أبو السائب، من سادة المهاجرين، توفي بالمدينة قبل وفاة النبي ﷺ، وهو الذي قبله النبي ﷺ عند موته. ينظر: الثقات، لابن حبان (٢٦٠/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦١/٤).

(٦) هو: عمرو بن أمية بن خويلد، الضمري، وهو من أصحاب النبي ﷺ، شهد بدرا وأحدا وكان ما زال مشركًا، وأسلم بعد أحد، كان شجاعا مقداما، توفي في زمن معاوية. سير أعلام النبلاء (١٥١/٣)

(٧) زاد المسير ٧/ ٤٥٥.

(٨) تفسير الطبري، ٢٦/ ٧٥.

﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ أي "لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"[١]، وقال مجاهد[٢]: "لا تفتاتوا على رسول الله صلى لله عليه وسلم بشيء حتى يقضي الله تعالى على لسانه"، وَقَالَ الضحاك: "لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دِينِكُمْ"، وَقَالَ الحسن البصري: "لا تَدْعُوا قَبْلَ الْإِمَامِ"، وَقَالَ قَتَادَةُ: "ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا كَانُوا يَقُولُونَ: لَوْ أُنْزِلَ في كذا وكذا، لو صح كذا، فكره الله تعالى ذلك"، وختم الآية الكريمة بالأمر بالتقوى وهي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وإن الله سميع للأقوال، عليم بالأفعال والنيات[٣]

تطبيق القاعدة على الآية الكريمة:

افتتحت الآية الكريمة بصيغة من الصيغ الدالة على العموم، وهي "يا أيها الذين آمنوا "فهي نداء للمؤمنين أجمعين، حيث دل قوله (الذين) الاسم الموصول على العموم، وبناء على الرأي الراجح بأن العبرة بعموم اللفظ فتكون الآية عامة لكل زمان ومكان، وغير مخصوصة بالسبب الذي نزلت فيه الآية، فهي عامة في حياة رسول الله ﷺ وبعد مماته، وفيها النهي عن كل تقديم بين يدي الله ورسوله، وعدم مخالفة أمرهما، أو التسرع عليه، والآية أصل عام في تقدير وتقديم أقوال النبي ﷺ ووجوب اتباعه والاقتداء به، وتوقيره.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾[٤].

سبب نزول الآية الكريمة:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين جاء إليه ركب بني تميم فأشار أحد منهم

---

(١) تفسير ابن العربي ٤/ ١٤٥.

(٢) هو: مجاهد بن جبر المكي، وكنيته أبو الحجاج المخزومي، وهو مولى السائب، وأحد أعلام التابعين، كان من علماء التفسير وقال عنه ابن حجر: "ثقة إمام في التفسير والعلم. مات رحمه الله سنة مئة. ينظر: تهذيب الكمال (٢٢٨/٢٧)، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠).

(٣) تفسير بن عباس (٣٥٧/٢)، تفسير الرازي (٩١/٢٨)، تفسير القرطبي (٣٠٠/١٦)، روح المعاني (٢٨٤/١٣)، جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ٢٦/ ٧٥.

(٤) سورة الحجرات، الآية (٢).

بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار الآخر بشخص آخر، قال نافع[١] عنه لا أذكر اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال ما أردت ذلك فارتفعت أصواتهما في هذا فأنزل الله هذه الآية"[٢].

وقيل: "نزلت في ثابت بن قيس بن شماس[٣] وكان صوت رفيع، فقال: أنا الذي كان صوتي مرتفعاً أمام نبي الله عليه الصلاة والسلام عملي حابط، وسوف أكون في النار، وبدا في أهله يجلس حزينا، فتفقده نبي الله ﷺ، فانطلق إليه بعض القوم، فقالوا له: نبي الله عليه الصلاة والسلام تفقدك ماذا بك؟ فقال: أنا الذي رفعت صوتي أمام صوت النبي، وجهرت بالقول له حبط عملي، وأنا من أصحاب النار، فأتوا النبي ﷺ، فأخبروه بما قال، فقال: لا، بل هو من أصحاب الجنة قال أنس: وكنا نراه يمشي بين أظهرنا، ونحن نعلم أنه من أهل الجنة"[٤]

معنى الآية الكريمة الإجمالي:

استفتحت الآية الكريمة بنداء المؤمنين، والمجتمع المؤمن بشكل عام، بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾[٥] بالنهي عن رفع الصوت في حضرة المصطفى، ووجوب غض الصوت بحيث يعلو صوته الشريف على صوت الآخرين، وهذا من تمام الأدب والصدق والتواضع، وكذا عدم ندائه باسمه الكريم، كما ينادي بعض الناس بعضا يا محمد أو يا أحمد، وفي الآية أمر بتعظيم النبي ﷺ وتوقيره وخفض الصوت عند الحديث معه، وكذلك عند قبره وفي مسجده، فلابد من مخاطبته خطابا كريما يليق بمقامه ومنزلته، فرفع الصوت يؤدي إلى

---

(١) نافع: هو بديل بن ورقاء الخزاعي وكان صحابيا قديم الإسلام، توفي في عهد النبي ﷺ. الإصابة ٣/ ٥٤٣.

(٢) أسباب النزول للسيوطي ص١٥٦، وأسباب النزول للواحدي، ص٢١٨، تفسير الطبري ٢٦/ ١١٩، تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٠٦، وزاد المسير ٧/ ٤٥٦، فتح الباري (٨/٥٩٠).

(٣) هو: ثابت بن قيس بن شماس، الصحابي الأنصاري، وهو من بني كعب، كان خطيب النبي ﷺ، توفي عام ١٢ه، في معركة اليمامة، شهد المعارك كلها بعد بدر. سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٧).

(٤) لباب النقول (١٦٩)، مسند أحمد (٣٩١/١٩)، تفسير البيضاوي (٥/ ٨٦).

(٥) سورة الحجرات، من الآية (٢).

حبوط العمل، ويغضب الله تعالى، ولاشك أن حرمته ﷺ بعد وفاته كحرمته حيا[(١)].

تطبيق القاعدة على الآية الكريمة:

افتتحت الآية بصيغة من صيغ العموم، وهي نداء المؤمنين "يا أيها الذين آمنوا " وهو نداء للمؤمنين كلهم دون تخصيص لأحد على مر الأزمنة والأمكنة، حيث دل قوله (الذين) الاسم الموصول على العموم، وبناء على الرأي الراجح بأن العبرة بعموم اللفظ فتكون الآية عامة لكل زمان ومكان، وغير مخصوصة بالسبب الذي نزلت فيه الآية، أو الأشخاص الذين نزلت فيهم فهي عامة في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وصيغة النهي للتحريم فيحرم رفع الصوت في مسجده وعند قبره الشريف، ويحرم تقديم قول أحد على قوله وحديثه الشريف الباقي إلى الأبد، ويحرم أذيته أو إساءة الأدب بأي صورة من الصور، أو مناداته باسمه يا محمد، كما ينادي بعضنا بعضا، أو الاستهزاء أو التهكم، كل ذلك من الكبائر والمحرمات، والآية عامة في الأدب مع رسول الله ﷺ وإجلاله وتوقيره، وخفض الصوت والتواضع في حضرته حيا وميتا صلوات الله وسلامه عليه.

قوله تعالى: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[(٢)].

السبب في نزول الآية:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "لما نزل قوله تعالى: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، تحدث أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والذي قام بتنزيل الكتاب عليك يا نبي الله، لا أحدثك إلا كأخي السرار حتى ألاقي الله سبحانه وتعالى". فأنزل الله في أبي بكر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾"[(٣)].

---

(١) تفسير الرازي (٩١/٢٨)، تفسير القرطبي (٣٠٠/١٦)، روح المعاني (٢٨٤/١٣)، جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ٢٦/ ٧٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية (٣).

(٣) أي: كصاحب المشاورة في خفض الصوت، والمناجي سرا. ينظر: المستدرك للحاكم، تفسير الحجرات (٥٠٢/٢)، شعب الإيمان للبيهقي ص١٥٢١، أسباب النزول للواحدي ٢١٩، وزاد المسير ٧/ ٤٥٧، أسباب النزول للنيسابوري (٣٨٩)

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه "لما وصلت ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ ما حدّث عمر عند النبي ﷺ بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه مما يخفض" فنزلت ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾[(١)].

المفهوم الكلي للآية الكريمة:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي الذين يتحدثون بصوت منخفض إذا تحدثوا احتراما وتوقيرا وإجلالا وتكريما، ومنهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفيهما نزلت الآية الكريمة كما ورد، وتوقير النبي ﷺ واحترامه وغض الصوت في حضرته يكون من المخلصين والمتقين، أصحاب المغفرة والفوز والأجر العظيم من الله عزو جل، الذين طهرهم الله من كل قبيح وعمرت قلوبهم بالتقوى والصدق والإيمان، وامتحن قلوبهم أي: أخلصها واختصها له وحده لا شريك له[(٢)].

تطبيق القاعدة على الآية الكريمة:

ورد في الآية الكريمة لفظ من ألفاظ العموم وهو (الذين) وتكرر مرتين، فدل ذلك على عموم الآية الكريمة وترجيح عموم اللفظ على خصوص السبب الذي نزلت فيه، ومن نزلت فيهما وهما أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما، فعلى الراجح يكون الحكم عاما لكل من ملأت التقوى والإيمان قلوبهم وتأدبوا مع الرسول ﷺ فأثنى الله عليهم ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.

قوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾[(٣)] ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم﴾[(٤)].

سبب نزول الآيتين:

قيل نزلت في الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه "أنه نادى على نبي الله ﷺ فقال: يا محمد يا محمد، وفي رواية يا نبي الله، فلم يرد عليه، فقال: يا نبي الله إن

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ١٠.

(٢) معاني القرآن، للفراء ٣/ ٧٠، النكت والعيون ٥/ ٣٢٧، الكشاف للزمخشري (٥٥٧/٣)، تفسير القرطبي (٣٦٤/١٩).

(٣) سورة الحجرات، الآية (٤).

(٤) سورة الحجرات، الآية (٥).

حمدي لزين وإن ذمـي لشين فقال: (ذاك الله تـعالى)"[١].

وقيل: "إن نبي الله ﷺ بـعث سرية[٢] إلى بني العنبر[٣] وكان عيينـة بـن حصـن أمـيرها[٤]، ولما وصلهم خبر ذلك فروا وتركوا أبناءهم، فأخذهم عيينـة سـبايا فـأتى رجالهم يفدون الذراري، فقدموا وقت الظهيرة ونبي الله ﷺ قائل، فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا، حتى استيقظ على ندائهم فنزلت تلك الآية"[٥]

وقيل: "إن أناساً من العرب قال بـعضهم لبـعض: انطلقـوا إلى ذلـك الرجـل بنـا، نكن به أسعد القوم إن يكن نبيـاً، ونحيـا في جناحـه إن يكـن ملكـاً ، فـأتوا فجعلـوا ينادون يا محمد يا محمد فنزلت تلك الآية"[٦].

المعنى الإجمالي للآية الكـريمة:

قال تـعالى: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ يُنَادُونَـكَ مِـن وَرَاء الْحُجُـرَاتِ أَكْـثَرُهُمْ لا يَعْقِلُـونَ﴾[٧]، ذم الله تبارك وتـعالى في الآية الكـريمة من نادوا النبي من وراء الحجـرات، وهـي بيوت نسائه ﷺ، ووصفهم بأنهم لا يعقلـون، ثـم قـال ﴿وَلَـوْ أَنَّهُـمْ صَـبَرُوا حَتَّـى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨] فلـو أنهـم انتظـروا خـروج النبـي لكان هو الخير والأصلح لهم، لمـا في ذلـك مـن إزعاجـه ﷺ وإسـاءة الأدب معـه،

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٧، ومسند الإمـام أحمـد ٣ / ٤٨٨، السـيوطي في الـدر المنثـور٦/ ٨٩، أسباب النزول للنيسابوري (٣٩٠)

(٢) السرية: منسوبة إلى السر وهو الخفاء والسرية مفرد جمعه سرايا وهي قطعة مـن الجـيش تسري ثم ترجع إليه سميت بذلك لأنها تسري خفية، لسان العرب ٣/ ٢٠٠٤

(٣) سرية بني العنبر: هي سرية عيينة بـن حصـن الفـزاري، بعثـه الرسـول ﷺ مـع خمسـين فارساً إلى بني تمـيم ليغزوهم، فأخذ منهم أحد عشـر رجلاً، وإحدى وعشـرين امـرأة وثلاثـين صبياً. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٢، وزاد المعاد ٣/ ٥١٤

(٤) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمر بـن جويـة، يلقـب عيينـة لشـتر في عينـه وهـو انقلاب الجفن، وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد حنينا والطائف. الإصابة ٣/ ٥٤.

(٥) زاد المسير ٤٥٨/٧، أسباب النزول ص٢١٩، الكشاف ٣/ ٥٥٨

(٦) تفسير الطبري ٢٦/ ١٢١، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٨٩، وزاد المسير ٧/ ٤٥٩.

(٧) الحجرات، الآية (٤).

(٨) الحجرات، الآية (٥).

وختم الآية الكريمة بأنه غفور رحيم بعباده داعيا بذلك إلى التوبة والرجوع والإنابة.[١]

تطبيق القاعدة على الآية الكريمة:

يؤكد الله عز وجل بصيغة العموم (الذين) الاسم الموصول الدال على العموم والاستغراق، فعلى الرأي الراجح الحكم عام لجميع من أساء الأدب ورفع صوته على النبي ﷺ أو ناداه باسمه أنه ارتكب محرما سواء أكانت هذه الإساءة في عهد النبي أو بعده، وينطبق عليهم وصف الله بأنهم لا يعقلون، وعلى هذا فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، أو من نزلت فيهم الآية.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[٢].

سبب نزول الآية الكريمة:

قيل في سبب تنزيل الله ﷻ تلك الآية: "إن النبي ﷺ أرسل الوليد بن عقبة[٣] إلى بني المصطلق مصدقاً[٤]، فجاؤا ناحيته حين رأوه، ففزع منهم وعاد إلى النبي ﷺ فأخبره أنهم كفروا بعد إسلامهم، فأرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره ألا يتعجل ويتثبت، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً فأرسل عيونه، فلما أتوا أخبروا خالداً أنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا صلاتهم وأذانهم، فلما جاءهم خالد وتثبت من صحة ما قالوه، رجع إلى الرسول ﷺ فأعلمه ما رأى فنزلت تلك الآية"

وفي رواية: "نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم به

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٨، تفسير البغوي ٤/ ٢١١، النكت والعيون ٥/ ٣٢٨.

(٢) الحجرات، الآية (٦).

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو القرشي أبو وهب الأموي توفي بالرقة. تقريب التهذيب ١/ ٥٨٣.

(٤) هم الذين غزاهم النبي ﷺ وحدثت معهم موقعة بني المصطلق، سميت بغزوة المريسيع وهي عين ماء كان يسكن عليها بنو المصطلق. فقه الغزوات للدكتور محمود خلف ص٢٨٠.

تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾ يعني الوليد بن عقبة"[(١)].

المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ نداء للذين آمنوا وللمجتمع المؤمن عامة، بالأمر بالتبين والتحقق والتثبت من الأخبار وصحتها وصدقها وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة للخبر الذي جاء به الفاسق، والفاسق هو الكاذب، وقيل هو الذي لا يستحيي من الله، لما يترتب على ذلك من الأذى للفرد والمجتمع وإصابة القوم الآخرين نتيجة الظن السيء، والندم على ذلك، وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) من التثبيت، والباقون (فتبينوا) من التبين، لئلا تصيبوا قوما بجهالة أي خطأ، فتندموا على هذه العجلة وعواقبها الوخيمة، والآية دليل على قبول خبر الواحد إن كان عدلاً، أما من ثبت فسقه فيبطل قوله في الأخبار إجماعاً؛ لأن الفسق يبطل الأمانة والصدق[(٢)].

تطبيق القاعدة على الآية:

استفتح الله تعالى الآية بنداء الذين آمنوا، والاسم الموصول لفظ عام يعم جميع المؤمنين في كل زمان ومكان، ولا يقتصر على المخاطبين في زمن النبي ﷺ، كما ورد لفظ فاسق نكرة تفيد العموم ليشمل ويعم أي فاسق وليس من نزلت فيه الآية،

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/ ٧٩، والقرطبي ٢٦/ ٣١١، والترغيب والترهيب ٢/ ٤٣٧، والسنن الكبرى١٠٤/١، والدر المنثور ٩/ ٨٩، وأسباب النزول للسيوطي ١٥٧، وأسباب النزول للواحدي ٢٢٢،أحكام القرآن، لابن العربي ٢/ ١٤٧، لباب النقول (١٨٠)، أسباب النزول للنيسابوري(٣٩٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٣٦٩، النكت والعيون ٥/ ٣٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٤٧ التيسير في القراءات٩٧، أحكام القرآن، الطبري ٤/ ٣٨١- ٣٨٢.

وكذلك جهالة لفظ عام يفيد العموم والشمول، وعلى الراجح تفيد الآية العموم وليست خاصة بالسبب الذي نزلت فيه والذي سبق ذكره، بل هي قاعدة وإرشاد عام، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [١]

سبب نزول الآية الكريمة:

قيل: "نزلت في اثنين من الأنصار كان بينهما مُلاحاة في حق بينهما، فقال أحدهما للثاني: لآخذنه عنوةً، لكثرة عشيرته، ودعاه الآخر للمحاكمة إلى النبي ﷺ فرفض أن يتبعه، ولم يزل بهما الأمر حتى تدافعا، وتناولا بعضهما بعضاً بالأيدي والنعال، فنزلت هذه الآية".

وعن عطاء بن دينار[٢]: "إن الخزرج والأوس كان يدور بينهم ﷺ قتال بالنعال وبالسيوف على عصر رسول الله"[٣]

وقيل: "إنها نزلت في حرب حاطب وسمير، حيث قام سُمير بقتل حاطب، فتقاتل الخزرج وكذلك الأوس، فنزلت الآية، وأمر الله رسوله ﷺ أن يصلح ذات بينهما"[٤].

وقيل: "جاءت في رهط عبد الله بن أبيّ بن سلول[٥] من قبيلة الخزرج ورهط

---

(١) الحجرات، الآيتان ٩-١٠

(٢) عطاء بن دينار الهذلي مولاهم، أبو الريان، من الذين عاصروا صغار التابعين، توفي سنة ١٢٦هـ تهذيب التهذيب ٧/ ١٧٩.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٤٩، زاد المسير٧/ ٤٦٣، السيوطي في الدر ٦/ ٩٥، لباب النقول (١٨١)، أسباب النزول للنيسابوري (٣٩٤/١) النكت والعيون ٥/ ٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٣٧٣

(٤) حرب سُمير وحاطب، حربان وقعتا بين الأوس والخزرج كان الفوز في حرب سُمير للأوس وحاطب للخزرج وبينهما سنة كما ذكر ابن الأثير في الكامل ١/ ٦٧١.

(٥) عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي مات بالمدينة سنة تسع. الإصابة ٣/ ٦٢٧.

عبد الله بن رواحة[١] من الأوس، والسبب أن الرسول ﷺ ركب حمارا وتوجه به إلى عبد الله بن أبي، وهو في مجلس قومه، فراث حمار الرسول ﷺ، فمسك عبد الله بن أبي أنفه، وقال: لقد تضررنا من نتن حمارك، فغضب عبد الله بن رواحة وقال: إن حمار نبي الله ﷺ أطيب منك ومن أبيك ريحاً، فغضب قومه واقتتلوا بالأيدي وبالنعال فأنزل الله تعالى تلك الآية"[٢].

وقيل: "كان هناك رجل من الأنصار يقال له عمران تهواه امرأة يقال لها أم زيد، وأرادت المرأة أن تزور أهلها، فقام الزوج بحبسها في علية له، فأرسلت المرأة إلى أهلها، فجاء قومها وأنزلوها ليطلقوا به، وكان الرجل قد خرج فأرسل للاستعانة بأهله، فجاء بنو عمه ليمنعوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا وتقاتلوا بالنعال، فنزلت فيهم تلك الآية وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم، وفاءوا إلى أمر الله"[٣]

مفهوم الآية الكريمة الإجمالي:

تدعو الآية الكريمة إلى الصلح ونبذ الفرقة والخلافات والخصام بين المؤمنين مؤكدة على أخوة المؤمنين، داعيا إلى التآخي والمحبة والمودة، وبين الله في الآية كيفية التعامل مع البغاة[٤] من المؤمنين وذلك بتذكيرهم بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإن أبت إحداهما الصلح وأصرت على البغي، فقد أمر الله بقتال تلك الفئة الباغية إعلاء لكلمة الله ورسوله، وحفاظا على أمان وصلاح المجتمع والأفراد، فإن عادت فينبغي التعامل بالعدل والقسط، فهو قوام الدين والدنيا، والله يحب المقسطين، وأكد في الآية الثانية على تلك الأخوة وأنها مقدمة على أي مصالح وأهمية الصلح بين المؤمنين وأن ذلك من تقوى الله وخشيته، وهو رحمة

---

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الشاعر، أبو محمد، وكنيته أبو رواحة. الإصابة ٤/ ٨٢.

(٢) أحكام القرآن لابن عربي ٤/ ١٤٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ٣٧٣.

(٣) لباب النقول (١٨١)، أسباب النزول للنيسابوري (٣٩٤/١) النكت والعيون ٥/ ٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ٣٧٣

(٤) البغي هو الفساد والظلم ومجاوزة الحد، والبغاة هم الخارجون عن طاعة الإمام، أو منع حق مالي لله تعالى أو للبشر. مغني المحتاج ٤/ ١٢٣.

من الله يمنحه لعباده المصلحين وبهذا الصلح تنال رحمة الله.[١]

تطبيق القاعدة على الآية العظيمة:

في الآية الكريمة صيغ للعموم كقوله (المؤمنين) وهو لفظ عام جمع معرف بأل يفيد الشمول والاستغراق يشمل جميع المؤمنين وبناء على الرأي الذي يرجح بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية عامة في كل زمان ومكان وليست خاصة بالسبب أو الأفراد الذين نزلت فيهم الآية، فأخوة المؤمنين والصلح بينهم عام وهو قاعدة وأدب سام جاء به الإسلام يعمم في كل الأحوال والمناسبات المختلفة، وكذلك لفظ (التي) اسم موصول يفيد العموم في كل البغاة، ففي تطبيق أحكام البغي عليهم، وليس خاصا بالبغاة في عهد النبي ﷺ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى- أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بعدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بعضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسوا وَلَا يَغْتَب بعضُكُم بعضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ ميتا فَكرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللّه إِنَّ اللّه تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

السبب في نزول تلك الآية:

قيل: "إن النبي ﷺ قدم إلى المدينة ولكل رجل في المدينة اسمان وثلاثة، وكان يدعى باسم منها، فيغضب، فنزلت الآية ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾"[٣].

وقال ابن عباس: "يعود سبب نزول هذه الآية إلى ثابت بن قيس بن شماس الذي نزلت فيه، حيث كان هناك وقر في أذنه، فإذا وصلوا إلى مجلس الرسول قبله ﷺ أوسعوا له إذا جاء، حتى يجلس إلى جواره ليسمع ما يقول، وجاء ذات يوم، وقد جلس كلٌ بمكانه، فتجاوز الرقاب، وهو يقول: تفسحوا وافسحوا، حتى انتهى

---

(١) أحكام القرآن، لابن العربي ٤/ ١٤٩، الجامع للقرطبي ٣٧٥/١٩، تفسير بن كثير ٥٣٠/٢.

(٢) سورة الحجرات، الآيتان (١١- ١٢).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٥٥، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣١.

إلى الرسول ﷺ، وبينه وبين رسول الله ﷺ رجل، فقال له: تفسح، فقال له الرجل: قد وجدت مجلساً فاجلس، فجلس ثابت مغضباً من خلفه، ثم قال: من هذا؟ قال فلان، فقال ثابت: ابن فلانة -يعايره بها -يعني أماً له في الجاهلية- فخجل الرجل، فنزلت الآية"[(١)].

وقيل: "نزلت في قوم من بني تميم، استهزؤا بالصحابة الفقراء رضي الله عنهم، لما رأوا من حالهم البالية فنزلت الآية"

وقيل: "نزلت في عكرمة[(٢)] بن أبي جهل رضي الله عنه حين جاء المدينة مسلماً، وكان المسلمون يقولون إذا رأوه: ابن فرعون هذه الأمة، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية"[(٣)].

وقوله: ﴿وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾: "نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ، سخرتا من أم سلمة- رضي الله عنها-، أنها ربطت خصريها بسبيبة[(٤)] -وهو ثوب أبيض-، وسدلت طرفيها خلفها، فكانت تجرها، فقالت عائشة لحفصة- رضي الله عنهما -: انظري إلى ما تجر خلفها، كأنه لسان كلب، فهذه كان سخريتهما، فنزلت الآية"

وقيل: "نزلت في نساء النبي ﷺ عيرت أم سلمة بالقصر"

وقيل: "نزلت في عائشة: أشارت بيدها إلى أم سلمة: يا نبي الله إنها قصيرة"[(٥)].

وسبب نزول قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ﴾[(٦)] قيل: "نزلت

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٢١٤، أسباب النزول للواحدي ص٤١٥.

(٢) هو عكرمة بن أبي جهل بن عمرو بن هشام، كان أبوه من أشد الناس على رسول الله ﷺ، أسلم عام الفتح وخرج إلى المدينة، وقاتل أهل الردة، استعمله النبي ﷺ على الصدقات، استشهد سنة (١٥هـ). الإصابة ٢/ ٤٩٦- ٤٩٧.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ١٤٩، تفسير البغوي ٤/ ٢١٤،

(٤) السبيبة: الخمار أو العمامة. لسان العرب (٧٠/٨)

(٥) أسباب النزول للواحدي ص٤١٦، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢١٤، والزمخشري في الكشاف ٣/ ٥٦٦، زاد المسير ٧/ ٤٦٦.

(٦) الظن خلاف اليقين، وهو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك وقيل هو أحد طرفي الشك بصفة الرجحان، ينظر: التعريفات للجرجاني ص١١٣.

في رجلين من أصحاب النبي ﷺ، اغتابا رفيقهما، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا سافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين الميسورين، فضم سلمان إلى رجلين يخدمهما، فجاء فلم يجدا طعاماً، فقالا له: اذهب فاطلب لنا طعاماً، فذهب فلم يجد، فقالا: لو بعثنا سلمان إلى بئر سُميحة[١] لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان، هل عند أسامة شيء؟ فرآهما النبي ﷺ فقال: «ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما»، فقالا: يا نبي الله والله ما أكلنا في يومنا هذا لحماً ولا غيره، فقال: «ولكنكما ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة» فنزلت الآية"[٢].

المعنى الإجمالي للآيات:

في الآية نداء للذين آمنوا ناهيا إياهم عز وجل عن السخرية بالآخرين، واحتقارهم واستصغارهم، وأن هذا الفعل حرام، فقد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر، وهو نهي للرجال وعطف عليه النهي للنساء، كما نهى عز وجل عن اللمز والعيب، وهو فعل ذميم، فإن من ذم وعاب على أخيه فكأنما ذم وعاب نفسه، كما نهى عن أن ينادي أحد أخاه بلفظ يكرهه، ولا يعيره بذنب قد سلف، وقد روي أن النبي ﷺ قال "من عير مؤمناً بذنب تاب منه، كان حقاً على الله أن يبتليه به ويفضحه في الدنيا والآخرة"[٣]، وقوله تعالى ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعدَ الْإِيمَانِ﴾، أي بئس أن يطلق على الرجل كافرا أو زانيا بعد التوبة والإسلام، وقال ابن عباس: "في التنابز بالألقاب: أن يكون الرجل قد عمل السيئات، ثم تاب، فنهى الله تعالى أن يعير بما سلف"[٤]، وقوله تعالى ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعدَ الْإِيمَانِ﴾ أي بئس أن يطلق على الرجل كافراً أو زانياً بعد إسلامه وتوبته، ثم نهى الله في الآية الثانية المؤمنين عن سوء الظن، وأمر باجتناب الكثير من الظن لأنه مبني على الشك وعدم الصدق، ويؤدي للوقيعة بين الأقارب والأهل والمجتمعات، وسماه الله إثما، كما نهى عن التجسس وكشف العورات، والبحث عنها وتتبعها وفضحها بعد ستر الله لها، قال قتادة: "هل تدرون ما التجسس ؟ هو أن

---

(١) سُميحة هي بئر بالمدينة غزيرة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩٦.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٢١٥، وذكره الزمخشري في الكشاف ٣/ ٥٦٩.

(٣) أخرجه الترمذي، رقم (٢٥٠٥)، قال الترمذي هذا حديث غريب وليس إسناده متصلا.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢١٥، والطبري ٢١/ ٣٧١.

تتبع أو تبتغي عيب أخيك، لتطلع على سره"[١]، ونهى أيضا عن الغيبة، وهو ذكرك أخاك بما يكره، قال الحسن: "الغيبة ثلاثة أوجه، كلها في كتاب الله تعالى: الغيبة والإفك والبهتان، فأما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه"[٢]، وقوله تعالى ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيتاً﴾ فقد مثل الله سبحانه الغيبة بأكل الميت؛ قال ابن عباس: "إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة، لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس"[٣]، وختم الله عز وجل الآية الكريمة بالأمر بتقوى الله وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، مؤكدا أنه تواب للذنوب، رحيم بمن عاد ورجع إليه قابلا توبته.[٤]

تطبيق القاعدة على الآيات:

في الآيات نداء للذين آمنوا على وجه العموم، بلفظ العموم وهو الاسم الموصول للدلالة أنها عامة للمؤمنين أجمعين في كل زمان ومكان وليست خاصة بمن نزلت فيهم، وكذلك (قوم) نكرة في سياق النهي تدل على عموم كل الأقوام وأي قوم، وكذلك (نساء) نكرة تدل على عموم النساء، وكذلك (الألقاب) لفظ عام فقد نهى الله عن التنابز بالألقاب على العموم فهو محرم لما فيه من الأذى الواقع على الفرد والمجتمع، وكذلك لفظ (الظالمون) يفيد عموم إطلاق صفة الظلم على كل من ارتكب هذه النواهي أو أحدها، وكذلك ورد لفظ (كثيرا من الظن) يدل على العموم في أي ظن وليس خاصا بالسبب الذي نزلت فيه الآية، وكذلك في النهي عن الغيبة والتجسس وغيرها من المنهيات في الآية تفيد عموم الحكم وليست خاصة بالسبب الذي نزت فيه الآية الكريمة، فالراجح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتعارَفُوا إِنَّ أَكرمكمْ عِندَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥].

---

(١) تفسير الطبري ٢٦/ ١٣٤.

(٢) النكت والعيون ٥/ ٣٣٤- ٣٣٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ٤٠٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ٣٩٩، أحكام القرآن، لابن العربي ٤/ ١٥٦، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣٢، النكت والعيون ٥/ ٣٣٤- ٣٣٥، زاد المسير ٧/ ٤٦٨.

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٣).

السبب في نزول الآية الكريمة:

قيل: "نزلت في أبي هند[١] حين أمر النبي ﷺ بني بياضة[٢] أن يزوجوا أبا هند امرأةً منهم، فقالوا لرسول ﷺ نزوج موالينا بناتنا؟- فأنزل الله تعالى": ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً﴾، وقيل: "إنما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له، ابن فلانة، فقال الرسول ﷺ «من الذاكر فلانة» ؟، قال ثابت أنا يا نبي الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ «انظر في وجوه القوم» فنظر، فقال ما رأيت؟ قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال «فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى»، فنزلت".

وقيل: "لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن، فقال بعض الناس: يا عباد الله، أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره، فأنزل الله تعالى"[٣].

المعنى الإجمالي للآية:

في الآية نداء للناس أجمعين، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، شعوبا وقبائل، أن الهدف من وجودهم هو التعارف والاتحاد والوئام، وعدم الخلاف أو التنازع والتفاخر باللون أو الجنس أو العرق أو الشرف، وأن التعارف هو مفتاح صلاح الأفراد والجماعات، وأنه لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، فهي الميزان الوحيد للتفاضل والتكريم عند الله خالق البشر جميعا، والشعوب هم رؤساء القبائل كالأوس، والخزرج، سموا بذلك لتشعبهم واجتماعهم، وهم جميعا إنما يتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالحسب أو النسب، والتقوى هي طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، وختم الآية الكريمة بأنه عليم خبير بالنوايا وما في الصدور مطلع على أعمال القلوب.[٤]

---

(١) هو مولى بني بياضة كان حجاماً يحجم للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ «من سره أن ينظر إلى من صور الله الإيمان في قلبه فلينظر إلى أبي هند». المعجم الأوسط٦/٣٢٩.

(٢) هم من قبائل المدينة من بطن بني زريق وهم من الأنصار. سنن أبي داود ١/٦٧٣.

(٣) الواحدي في أسباب النزول ص٤١٧، والبغوي في تفسيره ٤/ ٢١٧، أسباب النزول للنيسابوري٣٩٥.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٢١٧، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤١٤، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣٢.

تطبيق القاعدة على الآية الكريمة:

في الآية نداء عام لكل الناس بجميع أجناسهم وألوانهم وأعراقهم ودينهم، بلفظ العموم (الناس) فالحكم في الآية عام لكل الناس وليس خاصا فيمن نزلت فيه الآية لأن اللفظ دال على العموم، وكذا ألفاظ (ذكر) و(أنثى)، (شعوبا) و(قبائل) تعم جميع الشعوب والقبائل وكل الجنس البشري من ذكر وأنثى، وليس خاصا بأحدها، فميزان التقوى عام وشامل لكل الأجناس البشرية هو أساس التكريم والتفاضل عند الله، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (١)

السبب في نزول الآيات:

"نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة: دخلوا على نبي الله - ﷺ - المدينة في سنة جدبة، فأظهروا الشهادتين، وكانوا في السر منافقين، وأفسدوا بالعذرات طرق المدينة وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لنبي الله - ﷺ - أتيناك بالعيال والأثقال، ولم نقاتلك كما قام بنو فلان بمقاتلتك، فامنحنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"

وذكر القرطبي: "أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢)، حلف الأعراب أنهم آمنوا في السر والعلانية وكذبوا"، فنزلت الآية: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ (٣)

وقيل: "إن أناسا من العرب قالوا: يا نبي الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو

---

(١) سورة الحجرات، الآيات ١٤: ١٨.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩/ ٤١٣.

فلان، فأنزل الله يمنون عليك أن أسلموا الآية"[١]

مفهوم الآيات الإجمالي:

ذكر الله في الآية الكريمة أن الأعراب، وهم البدو من العرب، قالوا آمنا بألسنتهم، ونفى الله عنهم الإيمان بقلوبهم، بل أثبت لهم الإسلام فقط، لأن انقياد اللسان في الظاهر والجوارح هو إسلام لغوي، وليس إيمانا، فقال الله لهم لم تؤمنوا، ولم يدخل الإيمان في قلوبكم، والله عالم لا يخفى عليه غيب السموات والأرض وبصير بكل شيء جل وعلا، المحيط بكل شيء علما، ظاهرا وباطنا، وبهذا يبين الله حقيقة الإيمان والمؤمن أنه يصدق ظاهرا وباطنا، بكل ما جاء به الله ورسوله ﷺ، دون ريب أو شك أو تردد، وجاهدوا في تحقيق هذا الإيمان بالأموال والأنفس والعمل الصالح، هؤلاء هم من استحقوا لقب الإيمان، وهم الصادقون في ادعائهم الإيمان، وفي الآية كشف للمنافقين المعنيين ومن سار على نهجهم من ادعاء الإسلام ظاهريا وإبطان الكفر في القلب[٢].

تطبيق القاعدة على الآية:

الآية عامة في كل من انطبقت عليهم صفات الأعراب الذين نزلت فيهم الآية، وهم من أظهروا خلاف ما أبطنوا وامتلأت قلوبهم بالشك والريبة، كما وصفت الآية المؤمنين بلفظ العموم الجمع المعرف بالألف واللام ليتناول جميع المؤمنين من انطبق عليهم الإيمان الحقيقي وسماهم الله بالصادقين، وعليه فالعبرة في الآية بالعموم لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية.

---

(١) لباب النقول ١٩٩

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٩١، تفسير القرطبي١٦/ ٣٠٠، فتح القدير٥/ ٩٧.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المبارك.. هذه خاتمة فيها النتائج الهامة التي تمكنت من التوصل إليها في هذا البحث:

١. سورة الحجرات، مدنية باتفاق العلماء، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الحجرات بيوت النبي ﷺ.

٢. تشتمل السورة الكريمة المباركة على آداب وقواعد تحكم الأفراد والجماعات، وقد سميت بسورة الآداب والأخلاق.

٣. إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في آيات سورة الحجرات على الرأي الراجح في المسألة.

٤. كل الأحكام الواردة في السورة والنداءات الإلهية دالة على العموم لا الخصوص.

٥. وجوب تقديم أمر الله ورسوله ﷺ على أي أمر أو أي قول والالتزام بالطاعة والاستجابة على سبيل العموم.

٦. تحتوي السورة على آداب عظيمة في حضرة النبي ﷺ في حياته وبعد مماته على سبيل العموم.

٧. وجوب التحقق والتثبت من الأخبار وخطورة تداولها ونشرها بدون تثبت على الفرد والمجتمع على سبيل العموم لا الخصوص.

٨. تحريم السخرية والغيبة وسوء الظن وكافة الأخلاق غير الحميدة على سبيل العموم.

٩. أهمية الصلح بين المؤمنين، بكافة الطرق، لأن المؤمنين إخوة، والأخوة الإيمانية أقوى من أخوة النسب، كما أمر جل وعلا بقتال أهل البغي حفاظا على هذا المجتمع من الفساد والفوضى.

١٠. كما أوصي بالبحث والدراسة لهذه السورة الكريمة لما احتوت على فضائل وآداب جليلة يحيا بها الفرد والمجتمع حياة كريمة ومزدهرة، ومقاصد عظيمة

للشـريعة الإسـلامـية في حفظ الضـرورات الخمس وغيرها.

هذا وصلى الله على الحبيب الهادي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،

الباحثة

المصادر والمراجع

مراجع القرآن الكريم وتفسيره

١. القرآن الكريم

٢. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ

٣. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ

٤. الرازي، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بـ «التفسير الكبير»، ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بـ «خطيب الري»، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥. الكشاف للزمخشري، ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ النكت والعيون (تفسير الماوردي)، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٦. أسباب النزول، للواحدي، ط ونشر دار إحياء التراث الإسلامي.

٧. لباب النقول فى أسباب النزول، للسيوطى، دار إحياء العلوم، بيروت.

٨. أسباب النزول للنيسابوري، دار نهر النيل للطباعة والنشر

٩. أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ

١٠. تفسير البغوي المعروف بـ«معالم التنزيل»، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط(١)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١. تفسير البيضاوي، دار النشر : دار الفكر - بيروت

١٢. تفسير الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

١٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ السيوطي، المكتبة الإسلامية، طهران ط ٢، ١٩٨٤م.

١٤. روح المعاني (تفسير الألوسي)، للعلامة الألوسي، المطبعة المنيرية.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٤هـ.

مراجع الحديث النبوي الشريف

١٦. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة مصر

١٧. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود،، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر

١٨. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٧.

١٩. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ

٢٠. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١. ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، دار الريان للتراث.

٢٢. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم للإمام محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي النووي، ط دار الريان للتراث.

مراجع أصول الفقه والفقه

٢٣. بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢١ هـ .

٢٤. عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي أبو محمد، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، ت: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ

٢٥. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، روضة الناظر وجنة المناظر، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٣٩٩ه

٢٦. عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ

٢٧. علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ

٢٨. علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ

٢٩. علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ

٣٠. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ

٣١. محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم الأصول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ

٣٢. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ

٣٣. قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٤. كشف الأسرار عن أصول البزدوي، تأليف: الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، وضع حواشيه/ عبد الله محمود محمد عمر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٥. مختصر ابن الحاجب مع شرح العضد، لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٣٦. نهاية السول شرح منهاج الوصول، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، عالم الكتب بيروت، ط ١٩٨٢م

٣٧. التحرير وشرحه التقرير والتحبير في شرح التحرير، لابن أمير الحاج محمد ابن محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٨. أصول السرخسي، ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٩. البرهان، للإمام الحرمين عبد الملك بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء المنصورة، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٠. قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني

٤١. الفصول في الأصول، لأبي بكر بن علي الرازي الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤١٤هـ

٤٢. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ

معاجم اللغة والتعريفات

٤٣. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت

٤٤. التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

٤٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

كتب التراجم

٤٦. إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، ت: خليل الميس، دار القلم بيروت

٤٧. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ

٤٨. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تقريب التهذيب، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ

٤٩. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ

٥٠. تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ

Sources and references

References and interpretation of the Holy Quran :

1. The Holy Quran
2. Al-Tabari, the collector of the statement on the interpretation of the Qur'an, famous for the interpretation of al-Tabari, I Dar Al-Fikr, Beirut, 1405 Ah
3. Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al-damashki Abu al-Fida, interpretation of the great Qur'an, Dar Al-Fikr, Beirut 1401 Ah
4. Al-Razi, Tafsir al-Fakhr Al-Razi, famous for the"great Tafsir", and the keys of the unseen, by Imam Muhammad Al - Razi Fakhr al-Din, son of Allama Dia al-Din Omar, famous for the"Khatib of irrigation", House of scientific books, Beirut, 1st, 1411 Ah-1990 ad.
5. Al-Kashaf Al-zamakhshari, Mustafa al-Babi al-Halabi press, 1385 Ah jokes and eyes (interpretation of Al-Mawardi), author's name: Abu al - Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi al-Basri, Publishing House : House of scientific books-Beirut / Lebanon.
6. The reasons for the descent, for Wahidi, I and the publication of the House of revival of Islamic heritage.
7. For the transfer of the reasons for the descent, for Suyuti, House of revival of science, Beirut.
8. The reasons for the descent to nisaburi, the Nile River printing and publishing house
9. The provisions of the Qur'an, by Muhammad ibn Abdullah, known as Ibn Arabi, House of scientific books Beirut, 1413 Ah
10. Tafsir al-baghawi, known as the"download milestones", by Abu Muhammad al - Hussein bin Massoud Al-Farah Al-baghawi, investigation: Khalid Abdul Rahman Al-AK, and Marwan Sawar, Dar Al-marefa, Beirut, i(1), 1406 Ah-1986 ad.
11. Tafsir al-baydawi, publishing house: Dar Al-Fikr-Beirut
12. Interpretation of the provisions of the Qur'an, by Abu Abdullah Muhammad al-Qurtubi, Dar Al-Shaab, Cairo.
13. The litany of interpretation in the aphorism of Hafiz al-Suyuti, Islamic library, Tehran, Vol.2, 1984.
14. The spirit of meanings (interpretation of Alusi), of the Alusi sign,

the illuminating press.
15. Zad Al-maseer in the science of interpretation, by Abd al-Rahman Bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, Islamic Bureau, Beirut, I (3), 1404 Ah.

References of the Hadith of the Prophet :
16. Ahmed bin Hanbal Abu Abdullah Al-Shaibani, Musnad Imam Ahmed bin Hanbal, Cordoba Foundation Egypt
17. Suleiman bin Al-ashath Abu Dawood Al-sijistani Al-azdi, Sunan Abu Dawood,, t: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Fikr
18. Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari al-Ja'fi, the brief correct mosque, Dar Ibn Kathir, Beirut 1407.
19. Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim al-naisaburi, Al-mustadrak Ali al-sahiheen, House of scientific books, Beirut, 1411 Ah
20. Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al-Hussein al-qushairi Al-nisaburi, true Muslim, t: Mohammed Fouad Abdel Baqi, House of revival of Arab heritage, Beirut.
21. Ibn Hajar, Fath al-Bari by Sahih al-Bukhari, by Ahmad ibn Ali Ibn Hajar, Dar Al-Rayyan heritage.
22. Al-Nawawi, al-Nawawi explained on Sahih Muslim to Imam Muhyiddin Abi Zakariya Yahya bin Sharaf bin mari Al-Hazami al-Nawawi, I Dar Al-Rayyan for heritage.

References to the origins of jurisprudence and jurisprudence :
23. Badr al-Din Muhammad Bin Bahadur bin Abdullah Al-Zarkashi, the surrounding sea in the origins of jurisprudence, House of scientific books, Lebanon, Beirut, 1421 Ah .
24. Abdul Rahim Bin Al-Hassan al-isnawi Abu Muhammad, preface to the graduation of branches on assets, T: D. Mohammed Hassan hitto, Resalah Foundation, Beirut, 1400 Ah
25. Abdullah bin Ahmed bin Qudamah al-Maqdisi Abu Muhammad, kindergarten of the headmaster and the paradise of views, Imam Muhammad Bin Saud University, Riyadh, 1399 Ah
26. Ubayd Allah ibn mas'ud Al-Mahbubi al-Bukhari Al-Hanafi, explanation of the recitation of the text of the revision of the origins of jurisprudence, House of scientific books, Beirut, 1416 Ah

27. Alaeddin Abdul Aziz bin Ahmed al-Bukhari, revealing the secrets about the origins of the pride of Islam Al-bazdawi, House of scientific books, Beirut, 1418 Ah
28. Ali ibn Abd al-Kafi Al-Subki , the delight in explaining the curriculum on the access to the science of origins of the Oval, House of scientific books, Beirut, 1404 Ah
29. Ali bin Muhammad al-AMDI Abu al-Hassan, the rule of law in the origins of judgments, the House of the Arab book, Beirut, 1404 Ah
30. Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-shawkani, guiding Stallions to achieve the science of Origins, Dar Al-Fikr, Beirut, 1412 H
31. Mohammed bin Omar bin al-Hussein Al-Razi, the crop in the science of Origins, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Riyadh, 1400 Ah
32. Muhammad ibn Muhammad Al-Ghazali Abu Hamid, the dispensary in the science of Origins, House of scientific books, Beirut, 1413 Ah
33. Evidence in the origins of Abu al-Muzaffar Mansour bin Mohammed bin Abdul Jabbar al-Samani, investigation: Mohammed Hassan Ismail al-Shafi'i, House of scientific books, Beirut, 1418 Ah - 1997 ad.
34. Revealing the secrets about the origins of Al-bazdawi, authored by: Imam Alaeddin Abdul Aziz bin Ahmed al-Bukhari, footnotes / Abdullah Mahmoud Mohammed Omar, i House of scientific books, Beirut, 1997.
35. Abridgment of Ibn al-Hajib with the explanation of the hump, by Abdul Rahman bin Ahmed bin Abdul Ghaffar Al-Egi, House of scientific books, Beirut, Vol. 3, 1983.
36. The end of the soul, explanation of the Access platform, by Jamal al-Din Abd al-Rahim al-Asnawi, the world of books Beirut, I 1982
37. The report and inking in the explanation of liberation, for the son of Amir al-Haj Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad, House of scientific books, Beirut, I (2), 1403 Ah - 1983 ad.
38. The origins of the fern, I, Dar Al-marefa, Beirut, Lebanon, 1393 Ah - 1973 ad.
39. Al-Burhan, by Imam Al-Haramain Abdul Malik Bin Yusuf al-

juwayni, investigation: Abdul Azim Mahmoud al-Deeb, Dar Al-Wafa al-Mansoura, Vol. 3, 1412 Ah - 1992 ad.
40. Evidence in the origins of Abu al-Muzaffar Mansur bin Muhammad Bin Abdul Jabbar al-Samani
41. Chapters in the origins, by Abu Bakr Bin Ali Al-Razi Al-Jassas, Kuwaiti Ministry of Awqaf, 2nd floor, 1414 Ah
42. Abdullah bin Ahmad Bin Qudamah al-Maqdisi Abu Muhammad, singer in the jurisprudence of Imam Ahmad bin Hanbal Al-Shaibani, Dar Al-Fikr, Beirut 1405Ah

Language glossaries and definitions :

43. Mohammed bin Makram bin afriq al-Masri perspective, Arab tongue, Sadr House, Beirut
44. Definitions, authored by: Ali bin Mohammed bin Ali al-jurjani, publishing house: Arab Book House - Beirut-1405, first edition, investigation: Ibrahim al-abyari
45. A glossary of terms and linguistic differences, authored by: Abu Al-Baqa Ayyub bin Musa al-Husseini al-kafumi, publishing house: Al-Risala Foundation-Beirut-1419 Ah-1998 ad. , Investigation: Adnan Darwish-Mohamed El Masri

Books of translations :

46. Ibrahim bin Ali Bin Yusuf al-Shirazi Abu Ishaq, layers of Jurists, t: Khalil al-Mayes, Dar Al-Qalam Beirut
47. Abu Bakr bin Ahmed bin Mohammed bin Omar bin Qazi Shahba, layers of Shafi'i, T: D. Hafiz Abd Al-Alim Khan, scholar of books, Beirut 1407i
48. Ahmad ibn Ali Ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani Al-Shafi'i, taqrib Al-tahdhib, Dar Al-Rashid, Syria, 1406 Ah
49. Ahmad ibn Ali Ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani Al-Shafi'i, Tahzib Al-Tahzib, Dar Al-Fikr, Beirut, 1404 Ah
50. Taj al-Din bin Ali bin Abdul-Kafi Al-Subki, the great Shafi'i layers, t: D. Mahmoud Mohamed Al-tanahi Dr.Abdul Fattah Mohammed al-Hilu, Hijr for printing, publishing and distribution, 1413 Ah

References:

marajie alquran alkarim watafsirh

• alquran alkarim

• altabri, jamie albayan ean tawil ay alquran almashhur bitafsir altabri, t dar alfikri, bayrut, 1405h

• 'iismaeil bin eumar bin kathir aldimashqiu 'abu alfida'i, tafsir alquran aleazimi, dar alfikri, bayrut 1401h

• alraazy, tafsir alfakhr alraazi, almushtahar bi <<altafsir alkabiri>>, wamafatih alghib, lil'iimam muhamad alraazi fakhr aldiyn, aibn alealaamat dia' aldiyn eumar almushtahir bi <<khatib alrayi>>, dar alkutub aleilmiati, bayrut t 1, 1411h - 1990m.

• alkashaf lilzumakhshari, t matbaeat mustafaa albabi alhalbi, 1385h alnukt waleuyun (tafsir almawirdi), aism almualafi: 'abu alhasan eali bin muhamad bin habib almawardii albasarii, dar alnashr : dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.

• 'asbab alnuzuli, lilwahidi, t wanashr dar 'iihya' alturath al'iislamii.

• lbab alnuqul faa 'asbab alnuzuli, lilsuyutaa, dar 'iihya' aleulumi, bayrut.

• 'asbab alnuzul lilniysaburi, dar nahr alniyl liltibaeat walnashr

• 'ahkam alqurani, limuhamad bin eabd allah almaeruf biabn alearbii, dar alkutub aleilmiat bayrut, 1413h

• tafsir albaghawi almaeruf bi<<maealim altanzili>>, li'abi muhamad alhusayn bin maseud alfaraa' albaghuay, tahqiqu: khalid eabd alrahman aleaka, wamarwan swar, dar almaerifati, bayrut, ta(1), 1406hi- 1986m.

• tafsir albaydawi, dar alnashr : dar alfikr - bayrut

• tafsir aljamie li'ahkam alqurani, li'abi eabd allah muhamad alqurtabii, dar alshaebi, alqahirati.

• aldir almanthur fi altafsir bialmathuri, lilhafiz alsuyuti, almaktabat al'iislamiati, tahran t 2, 1984m.

• ruh almaeani (tafsir al'alusi), lilealamat al'alusi, almutbaeat almuniriatu.

• zad almasir fi eilm altafsiri, lieabd alrahman bin ealii bin muhamad aljuzi, almaktab al'iislamii, bayrut, t (3), 1404hi.

• marajie alhadith alnabawii alsharif
• 'ahmad bin hanbal 'abu eabdallah alshiybani, musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal, muasasat qurtibat misr
• sulayman bin al'asheath 'abu dawud alsajistaniu al'azdi, sunan 'abi dawud,, ti: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar alfikr
• muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhariu aljaeafi, aljamie alsahih almukhtasaru, dar aibn kathir, bayrut 1407.
• muhamad bin eabdallah 'abu eabdallah alhakim alniysaburi, almustadrak ealaa alsahihayni, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1411h
• mislim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayri alniysaburi, sahih muslmi, ta: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.
• abin hajar, fath albari bisharh sahih albukhari, li'ahmad bin ealiin bin hajara, dar alrayaan liltarathi.
• alnnwwi, sharah alnawawii ealaa sahih muslim lil'iimam mahyaa aldiyn 'abi zakariaa yahyaa bin sharaf bn mari alhizamii alnawawii, t dar alrayaan liltarathi.
• marajie 'usul alfiqh walfiqh
• badar aldiyn muhamad bin bihadir bin eabd allah alzarkashi, albahr almuhit fi 'usul alfiqhi, dar alkutub aleilmiati, lubnan, bayrut, 1421 hu .
• eabd alrahim bin alhasan al'iisnawi 'abu muhamad, altamhid fi takhrij alfurue ealaa al'usulu, t: du. muhamad hasan hitu, muasasat alrisalati, bayrut, 1400h
• eabd allah bin 'ahmad bin qidamat almaqdisiu 'abu muhamada, rawdat alnaazir wajnat almanaziri, jamieat al'iimam muhamad bin saeud, alrayad, 1399h
• eabid allah bin maseud almahbubi albukhariu alhanafii, sharah altalwih ealaa altawdih lamatn altanqih fi 'usul alfiqhi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1416h
• eala' aldiyn eabd aleaziz bin 'ahmad albukhari, kashaf al'asrar ean 'usul fakhr al'iislam albizdiwi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1418h
• eali bin eabd alkafi alsabiki, al'iibhaj fi sharh alminhaj ealaa minhaj alwusul 'iilaa eilm al'usul lilbaydawi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1404h

• eali bin muhamad alamdi 'abu alhasani, al'iihkam fi 'usul al'ahkami, dar alkutaab alearabi, bayrut, 1404h
• muhamad bin eali bin muhamad alshuwkani, 'iirshad alfuhul 'iilaa tahqiq eilm al'usul, dar alfikri, bayrut, 1412 hu
• muhamad bin eumar bin alhusayn alraazi, almahsul fi eilm al'usuli, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, alrayad, 1400h
• muhamad bin muhamad alghazaliu 'abu hamid, almustasfaa fi eilm al'usulu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1413h
• qawatie al'adilat fi al'usuli, li'abi almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar alsimeani, tahqiqu: muhamad hasan 'iismaeil alshaafieii, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1418h - 1997m.
• kashf al'asrar ean 'usul albizdiwy, talifu: al'iimam eala' aldiyn eabd aleaziz bin 'ahmad albukhari, wade hawashihi/ eabd allah mahmud muhamad eumr, t dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1997m.
• mukhtasar abn alhajib mae sharh aleadada, lieabd alrahman bin 'ahmad bin eabd alghafaar al'iiji, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta3, 1983m.
• nihayat alsuwl sharh minhaj alwusuli, lijamal aldiyn eabd alrahim al'asnawi, ealim alkutub bayrut, t 1982m
• altahrir washarhuh altaqrir waltahbir fi sharh altahriri, liabn 'amir alhaji muhamad abn muhamad bin muhamad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t (2), 1403h - 1983m.
• 'usul alsarukhisi, ta, dar almaerifati, bayrut, lubnan, 1393h - 1973m.
• albirhan, lil'iimam alharamayn eabd almalik bin yusif aljuayni, tahqiqu: eabd aleazim mahmud aldiyb, dar alwafa' almansurati, ta3, 1412h - 1992m.
• qawatie al'adilat fi al'usuli, li'abi almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar alsameanii
• alfusul fi al'usuli, li'abi bakr bin eali alraazi aljasasu, wizarat al'awqaf alkuaytiati, t 2, 1414h
• eabd allah bin 'ahmad bin qadamat almaqdisiu 'abu muhamad, almughaniy fi fiqh al'iimam 'ahmad bin hanbal alshaybani, dar alfikri, bayrut 1405h

• **maeajim allugha waltaerifat**
• muhamad bin makram bin manzur al'afriqiu almisriu, lisan alearabi, dar sadir, bayrut
• altaerifati, talifu: eali bin muhamad bin eali aljirjanii, dar alnashra: dar alkitaab alearabii - bayrut - 1405, altabeatu: al'uwlaa, tahqiqu: 'iibrahim al'abyari
• alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, talifu: 'abu albaqa' 'ayuwb bin musaa alhusayni alkufumi, dar alnashra: muasasat alrisalat - bayrut - 1419h - 1998mi., tahqiqu: eadnan darwish - muhamad almasri
• **kutub altarajim**
• 'iibrahim bin eali bin yusif alshiyrazi 'abu 'iishaq, tabaqat alfuqaha', ta: khalil almis, dar alqalam bayrut
• 'abu bakr bin 'ahmad bin muhamad bin eumar bin qadi shahbata, tabaqat alshaafieiati, t: du. alhafiz eabd alealim khan, ealim alkutab, bayrut 1407h
• 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieii, taqrib altahdhib, dar alrashid, surya, 1406h
• 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieayi, tahdhib altahdhib, dar alfikri, bayrut, 1404h
• taj aldiyn bin eali bin eabd alkafi alsabki, tabaqat alshaafieiat alkubraa, t: du. mahmud muhamad altanahi da.eabd alfataah muhamad alhalu, hajar liltibaeat walnashr waltawziei, 1413h

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــوع الصفحة

مقدمة ٣٦٩
المبحث الأول التعريف بقاعدة هل العبرة بـعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ ٣٧١
تمهيد في تـعريف العام، والعموم، وصيغه ٣٧١
مطلب : في قاعدة: هل العبرة بـعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟ ٣٧٩
المبحث الثاني في التـعريف بسورة الحجرات وتطبيقاتها ٣٨٢
تمهيد في التـعريف بسـورة الحجرات وآياتها الكـريمة: ٣٨٢
مطلب: في تطبيق قاعدة العبرة بـعموم اللفظ على آيات السـورة الكـريمة ٣٨٥
الخاتمة ٤٠٣
المصادر والمراجع ٤٠٥
REFERENCES: ٤١٤
فهـــرس الموضوعـــات ٤١٨